لا يرجى خلود

قال في صروف الدهر:

[من الطويل]

فَكيفَ يُرجّي المرءُ دَهراً مُخلَّداً،
وأعمالُهُ، عَمّا قَليلٍ، تُحاسِبُهْ

ألم تَرَ لُقمانَ بنَ عادٍ تَتابَعَتْ
عليه النّسورُ، ثمّ غابتْ كواكبُهْ؟[١]

وللصّعبِ أسبابٌ تَجُلُّ خُطوبُها،
أقامَ زماناً، ثمّ بانَتْ مَطالِبُهْ[٢]

إذا الصّعْبُ ذو القَرنَينِ أرخى لواءَهُ
إلى مالكٍ ساماهُ، قامَتْ نَوادبُهْ[٣]

(١) يستلهم طرفة التاريخ في تأمله فيستعين بلقمان بن عاد ليعبّر أن الموت آتٍ حتماً؛ فلا يبقى حيًّا مهما امتدت به السنون، فلقمان يذكر النسابة أنه عمّر مقدار حياة سبعة نسور؛ والنسْر، كما هو معلوم، يعمّر كثيراً.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٩/ ٢٨٠ مادة «قرف» «.. وقارف الشيء: داناه، ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدنية. والخطوب، خطب: الويلات والمصائب.

(٣) ذو القرنين: الملك العظيم الذي طاف البلاد غازياً مشرقها ومغربها. اللواء: =

يَسيرُ بوجهِ الحَتْفِ والعَيشُ جَمعُهُ
وتَمضي على وَجْهِ البِلادِ كَتائِبُهْ[١]

= الجيش. ساماه: باراه في طلب المجد والعلى، النوادب: الباكيات، النادبات، النائحات.

(١) الحتف: الموت، الكتائب، واحدها كتيبة: الفرقة من الجيش.